

التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم و

سيرة النبي الأكرم (ﷺ)

طالب الدكتوراه سيد حسام الدين حسيني كيا

جامعة آزاد الإسلامية - قسم الفقه و مبادئ القانون الإسلامي - فرع قم - قم - إيران

hesamkia@yahoo.com

الدكتور سيد حسن عابديان (الأستاذ المشرف)

الأستاذ المساعد في جامعة آزاد الإسلامية - قسم الفقه و مبادئ القانون

الإسلامي - فرع قم - قم - إيران mhabed4@yahoo.com

الدكتور أحمد مرادخاني

الأستاذ المساعد في جامعة آزاد الإسلامية - قسم الفقه و مبادئ القانون

الإسلامي - فرع قم - قم - إيران

Ah_moradkhani@yahoo.com

Peaceful Coexistence, in point of view of Quraan and the Seerah of the Holy Prophet (SAAS)

Sayyid Hesamuddin Hosseini Kia

PhD student in Jurisprudence and Fundamentals of Islamic Law , Islamic
Azad University , Qom Branch , Iran

Sayyid Hassan Abedian

Assistant Professor in Jurisprudence and Fundamentals of Islamic Law ,
Islamic Azad University , Qom Branch , Iran (Corresponding Author)

Ahmad Moradkhani

Assistant Professor in Jurisprudence and Fundamentals of Islamic Law ,
Islamic Azad University , Qom Branch , Iran

Abstract:

One of the characteristics of Islam is establishment of unity, brotherhood and peace among the members of society, so the life of different people in Islamic society is based on peaceful coexistence. Peaceful coexistence enjoys principles and methods whose recognition will make it easier for us to achieve the goal of coexistence. As such, some of these principles such as equality of nations and the principles of ethical behaviour toward others, or the fulfillment of promise are investigated from the perspective of the Qur'an and the Seerah. The question now is whether the Islamic view regarding relations and cooperations with non-Muslims and foreign societies - which have different intellectual, social and cultural principles and patterns - can be accepted as a rule of peaceful coexistence. Within a framework of a descriptive-analytical research and using qualitative method, while taking advantages of the principles, methods and religious teachings, the study attempts to prove the hypothesis that peaceful coexistence from the perspective of Quran and Prophetic tradition enjoys originality. The research hypothesis is that for all human beings the peaceful coexistence as a pragmatic narrative is the command of Qur'an. The only exceptions are those who are at war with Muslims or have started the war and those who have severely oppressed weak people and deprived them of their fundamental freedoms and rights. The achievements of the article shows that peaceful coexistence is effective in social relations, heart relationship, comradeship and tolerance, and is emphasized by Islam.

Key words : peaceful coexistence , coexistence principles , coexistence methods , Peace-oriented .

الملخص :

إهتم الإسلام بالحياة الاجتماعية للإنسان، ودعى إلى قيم التسامح والاخوة والإصلاح بين أفراد المجتمع الإنساني، وأن يحيا المجتمع الإنساني بمختلف شعوبه وأعراقه على أساس من التسامح والتعايش السلمي، و وضع لهذا التعايش مباني وأصول وأساليب خاصة، و التعرف على هذه المباني والأصول والأساليب من شأنه تحقيق الهدف من التعايش السلمي وتسهيله، ويتم التحقيق في هذه المباني والأصول والأساليب، من خلال النظر في الآيات القرآنية والسيرة المطهرة للنبي الأكرم وآله، وذلك في مجال المعاملات الأخلاقية مع الآخرين. ويمكننا أن نستهل كلامنا بطرح سؤال محوري، هل يقبل الإسلام بإقامة العلاقة مع غير المسلمين من المجتمعات الأجنبية التي تتمتع بمباني فكرية وأصول خاصة، ونماذج إجتماعية وثقافية وسياسية، تختلف عما هو موجود في الإسلام؟ وتعد هذه المقالة محاولة لبيان أصالة التعايش السلمي في نظر القرآن الكريم والسيرة النبوية، في صورة تحقيق (وصفي-تحليلي) تعتمد على أسلوب يستفيد من المباني والأصول والأساليب والتعاليم الدينية المثبتة لذلك.

أما فرضية التحقيق، فتتمثل في بيان مكانة التعايش السلمي بين جميع البشر، وكيف يقع مورد تأييد النصوص الدينية والتوصيات القرآنية والروائية، وأن الاستثناء الوحيد فيه، يقضي من الأعداء الذين المحاربين للمسلمين، أو الظالمين المستضعفين للآخرين، بحرمانهم من حقوقهم ومصالحهم، والتضييق عليهم في جوانب حياتهم المختلفة.

والتوقع من المقالة، أن نتوصل إلى نتائج تبين أن التعايش السلمي يحظى بدور موثر في توطيد العلاقات الاجتماعية والأواصر الإنسانية، والتأليف بين القلوب وإشاعة قيم المحبة والرفق والمداواة بين أفراد المجتمع الإنساني، وأن هذا كله يقع مورد إهتمام وعناية وتأكيد من الدين الإسلامي الحنيف.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، أصول

التعايش السلمي، أساليب التعايش السلمي، الصلح، المداواة.

المقدمة:

عادة ما يقع الناس في مسيرتهم الحياتية، وفي سبيل تحقيق مصالحهم الخاصة، محلاً للتزاحم وموقعا للنزاع فيما بينهم، ولأجل تفادي الوقوع في ذلك الوضع، وما ينجم عنه من أضرار، قاموا عبر مراحل زمانية مختلفة، بوضع قوانين ومقررات تحفظ منافع وحقوق الأفراد والمجتمعات وتنظم حياتهم، وتضع معايير للتمييز بين الحقوق والمصالح بينهم.

والقرآن الكريم بأسلوبه المنطقي وإستدلالة المبين، حاول القضاء علي جميع أشكال التعصبات المنحرفة والتمييزات العرقية والطبقية بين الناس، وهياً الأرضية اللازمة للتعايش السلمي بين أتباع كل الأديان والمذاهب والملل المختلفة، ويمكن الإشارة لهذا المعني في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة ٨).

و بالتحقيق في سيرة النبي (ﷺ) و الائمة: يمكننا أن نفهم كيف طبقوا مسألة التعايش السلمي مع الآخرين، وذلك من خلال العهود و المواثيق التي عقدها النبي الاكرم (ﷺ) علي مدي حياته المباركة مع القبائل و العشائر المختلفة، ومن سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً يمكن أن نأخذ كنموذج رسالته لصاحبه و واليه علي مصر مالك الأشر: حينما قال له: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ...» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣).

والملاحظ أن التعرض لهذه المسألة لا يخلو من نكتة لطيفة، حيث إن الصلح والتعايش السلمي لا يعني قبول الذلّ و التسليم لأعداء الإسلام، كما قد يتوهم البعض، ولا يعتبر سماح الإسلام للكفار بالتمسك بعقيدتهم تجويز الإعتداء على المسلمين من طرفهم، وإنما في حال تجاوز الكفار لحدودهم، أو سعيهم لإشعال نار الفتنة بين المسلمين، أو إلحاق الأذى بهم وظلمهم لهم، يكون مستوجبا لردعهم وإعلان الجهاد عليهم، وهذا يعني أن رفع راية الجهاد وإعلان الحرب في الاسلام لا يمثل إلا حالة إستثنائية، تفرضها الظروف، فيلجأ إليها المسلمون لردّ كيد الظالمين و دفع أذى الغزاة.

١. مباني التعايش السلمي:

١-١. مبني المساواة بين الأمم والشعوب:

بالالتفات إلي تساوي الناس في الكرامة الذاتية، وأنهم متساوون من حيث الخلقة الإنسانية، فإنه لا يحق لأحد السيطرة علي أحد من دون سبب أو مبرر. فإن المساواة بين الأمم تعدّ من المباني المهمة للتعايش السلمي، حيث يعدّ التمييز العنصري و التفاضل الطبقي تفاضل دنيوي زائل، وهو من الآفات الكبرى التي حاربها النبي الاكرم (ﷺ) من الأيام الأولى لبعثته الشريفة.

٢-١. الأدلة علي مساواة الامم:

ألف) الدليل القرآني:

نقرأ في القرآن الكريم أن الإنسان يتمتع بكرامة ذاتية، وأحد مظاهر تلك الكرامة كونه «خليفة الله»، وهو هنا مجرداً عن العرق واللون واللغة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)

ب) الدليل الروائي:

يوجد لدينا في الثقافة الاسلامية مصطلح «العصبية» الذي هو يحمل معني القومية المتطرفة والتمييز العنصري، وهي مذمومة في الأحاديث النبوية، فقد ورد عن النبي (ﷺ) قوله: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَغْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ» (الكليني، ١٣٩٠، ص ٣٠٨). و أيضاً ما نقل عنه وهو بأرض «مني» في حال ركوبه علي البعير، قوله: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَ آدَمُ مِنْ تَرَابٍ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَيَّ عَجْمِي إِلَّا بِالتَّقْوَى» (المجلسي، ١٣٨٧، ص ٣٥٠). والنبي (ﷺ) هنا يشير إلي أصل الخلقة لبني آدم، وأن جميع الناس لديهم خالق واحد و ينحدرون من أب واحد، و أكد علي أنهم متساوون في أصل الخلقة، وأن التفاضل بين العباد منحصر فقط في عامل التقوي، مما يعني أن النبي (ﷺ) علّم الناس و الشعوب و الأمم أنهم متساوون في الخلقة، وأن عليهم الإجتنب عن آفة التمييز و التفاضل الطبقي الدنيوي.

٢. أصول التعايش السلمي:

يعتبر الإسلام المؤسس الأول لحياة التعايش السلمي بين الأمم. و القرآن قبل ألف سنة، و قبل ظهور المذهب البروتستاني - أول حركة إصلاحية داخل المسيحية - دعى أتباع الأديان الإلهية الأخرى إلي التعاون و التعايش السلمي بينهم، و رعاية حقوق الانسان بشكل عام، حيث جاء في الكتاب المجيد: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَآلُوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّاهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران ٦٤). و من أهم التحولات التي و اكبت ظهور المجتمع النبوي منذ الأيام الأولى للرسالة المحمدية، هو الانقلاب الكبير في القيم والأخلاق، خصوصا ما يتعلق منها بمجال حقوق الإنسان، حيث تمثل نظرة الإسلام للإنسان و سلوك النبي الاكرم (ﷺ) في مجال الحكومة الاسلامية و الحكم علي الناس، صورة متعالية عن مكانة حقوق الانسان في الإسلام، و أن للتعايش السلمي إطاره الخاص و أصوله الأساسية التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها، و في الحقيقة فإن هذه الأصول تبعث علي إستحكام التعايش السلمي بين المذاهب و الملل المختلفة، و أن ضبط التصرفات البينية و المعاملات و السلوكيات بين الافراد و المجتمعات ضمن تلك الأطر، من شأنه أن يبعث علي ثبات تلك القيم و ترسيخها في المجتمع الإنساني، و في غير هذه الحالة سيؤدي الامر إلي استغلال الإنتهازين للخلافات بين الناس و السيطرة عليهم، و أن هذه الأصول تعمل بشكل تكاملي و منسجم، و أن الأخذ ببعض دون بعضها الآخر، لا يحقق النتيجة المرجوة من التعايش السلمي.

٢-١. أصل المعاملة الأخلاقية مع الآخرين:

من المميزات الفطرية للإنسان الميل إلى الإرتباط بالآخرين من بني نوعه الإنساني، وإقامة العلاقات معهم، و من هنا وُصف الانسان بأنه «مدني الطبع» و مع بلوغ هذه القدرة الفطرية قوتها في الإنسان، و وصولها إلي فعليتها التامة، حيث يحصل التفاعل بين أصول التعايش السلمي و الأصول الأخلاقية المسلمة، يمكن حدوث تحولات تربوية و أخلاقية في المجتمع، و يؤدي إلى ظهور قدرات و تفجر طاقات بين أفراد، و بالتالي التوصل إلى بناء المجتمع الأخلاقي المنشود.

١-١-٢. أدلة الدعوة إلى المعاملة الأخلاقية مع الآخرين:

(الف) الدليل القرآني:

يوجد في القرآن الكريم الكثير من الوصايا الأخلاقية الجميلة التي تحدد العلاقة مع المخالفين، بحيث أنه لو تمت مراعاة هذه الوصايا واحترمت من طرف الناس، فإن التعايش السلمي سيتحقق من دون شك بينهم، و تبقى الآيات المتعلقة بالقتال مختصة و منحصرة في المعاندين فقط. و تفيد بعض الوصايا الأخلاقية للقرآن أن لا تنظر إلى دين المخالفين و مذهبهم، و كذلك الآيات التي تخاطب عموم الناس: ﴿وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُوا لِدِينِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة ٨٣).

و الآية الكريمة تشير إلى معاهدة بني إسرائيل، وهي تشتمل علي وصايا أخلاقية مهمة، تتضمن الصلح و التعايش السلمي بين شرائح المجتمع المختلفة، و بالرغم من أن الآية جاءت في مورد معاهدة بني إسرائيل، إلا أن الموارد المذكورة فيها - و من باب أن المورد لا يخصص الوارد - تعتبر من الاصول و القوانين الثابتة للأديان الإلهية، ذلك أن جميع الأديان السماوية تضمنت هذه المعاهدات و المقررات بنحو معين، والله سبحانه و تعالي في الآية ٦٣ حتى ٧٤ من سورة الفرقان الكريمة بين خصائص عباد الرحمن، و قد شرحت آيات طريقة تعامل عباد الرحمن مع المخالفين بهذا البيان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، (الفرقان ٦٣) و ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْقَوْمِ تُرَاكِمُهُمْ﴾ (الفرقان ٧٢). فالقرآن الكريم لم يأمر بالإعتداء على الآخرين المخالفين فحسب، بل أوصي بالمعاملة الحسنة معهم، وذلك لأجل دفع آذاهم، و كل شر محتمل منهم: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت ٣٤).

ب) الدليل الروائي:

بالرغم من أن الانتصارات التي حققها نبي الاسلام (ﷺ) كانت بتأييد إلهي و إمداد غيبي، إلا أن - في واقع الأمر - هناك عوامل كثيرة، أثرت في ذلك، و واحدة من أهم تلك العوامل الشخصية الأخلاقية الجذابة للنبي (ﷺ) حيث إن الصفات الإنسانية العالية و المكارم الاخلاقية الرفيعة، التي جمعت في شخصه الكريم، جعلت الاعداء ينقادون له و يذعنون أمامه و يستسلمون له، و قد زادت في إنجذاب أصحابه إليه، و لا نبالغ في وصفها بالمعجزة الأخلاقية للنبي (ﷺ) (مكارم الشيرازي و آخري، ١٣٨٤، ص ٣٧٨).

لذلك جاء في إحدى أحاديثه الشريفة «أَعْقَلُ النَّاسِ أَشَدُّهُمْ مُدَارَةً لِلنَّاسِ، وَ أَدْلُ النَّاسِ مَنْ أَهَانَ النَّاسَ» «فيض الكاشاني، ١٤٠٦، ص ١٥٨» و قال أميرالمومنين (عليه السلام) في الخطبة العاشرة من نهج البلاغة: «خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم و إن عشتم حنوا إليكم» و من فحوي هاتين الروايتين نستنتج وجود ملازمة بين رحيل الانسان عن الدنيا بعد وفاته، و بين علاقته بالناس في أيام حياته، و لم يصل إلينا في مجال التعايش السلمي بين عموم الناس نهج خاص من الروايات الشريفة، و هذا ما يمنع وجود الحرب و الجدل و المشاحنات بين الناس.

و جاء في رواية عن الإمام الحسين (عليه السلام) عن أبيه أميرالمومنين (عليه السلام) حول خصائص حياة النبي (ﷺ) و أخلاقه، حيث قال: سألت أبي عن ذلك فأجابني بالقول: «كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ و لا غليظ و لا صخاب و لا فحاش و لا عياب و لا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، فلا يؤيس منه، و لا يخيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء و الإكثار و ما لا يعنيه، و ترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً و لا يعيره و لا يطلب عثراته و لا عورته، و لا يتكلم إلا في ما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلسائه كأنما علي رؤسهم الطير، فإذا سكت تكلموا و لا يتنازعون عنده» «البيهقي، ١٤٢٧، ص ٢٩٠».

وقد كانت علاقة النبي (ﷺ) مع الناس عامرة بالمحبة و اللطف، حتي خاطبه الله سبحانه و تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفْعُ لَكُمْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ «آل عمران ١٥٩». ومن هذه الآية الكريمة يمكننا أن نفهم هذه النكتة حول العلاقة الصميمية بين النبي (ﷺ) و سائر الناس، ونلاحظ المواهب الالهية التي حظي بها شخصه الكريم، كالحبة و الرفق و المداراة، و لو كان (ﷺ) لا يتمتع بهذه الروحية الأخلاقية السامية، لابتعد عنه الناس وإنفضوا من حوله، و لم يمكن هناك مجال لإنتشار الدين الاسلامي الحنيف.

و الملاحظ أن جميع المحاولات التي جاءت في وصف النبي (ﷺ) تبين أن التواضع لم يكن تواضع ذل أو هوان، بل كان تواضعه ممزوجا بالعزة و الكرامة، و لهذا علينا أن نتعلم منه تواضع العزة، و نميزه عن تواضع الذل و الهوان، و نضع كل منهما في مكانه المناسب، و في هذا المجال نذكر بعض المعاني لتواضع الذل و الهوان.

(الف) التواضع في قبال الكفار الحريين «المائدة ٥٤».

(ب) التواضع في مقابل المستكبرين «النراقي، ١٣٨٥، ص ٣٦٣».

(ج) التواضع في مقابل الأغنياء طمعا في ثروتهم «النراقي، ١٣٨٥، ص ٣٦٣».

(د) مجرد التواضع الذي يشم منه رائحة الذل «المجلسي، ١٤٠٣، ص ٩٠».

و من النماذج المعتمدة لعلاقة النبي الاكرم (ﷺ) في التربية الاجتماعية، التشاور مع الناس، في الأمور المختلفة، و لهذا أشار بعض المحققين إلي ما يقارب من أحد عشر موردا، تشير كلها إلي كثرة إستشارة النبي (ﷺ) للناس، و هنا يلزم الإشارة إلي هذه نكة مهمة، و هي أن إستشارته (ﷺ) للآخرين، ليست بمعني إستفادته من أفكارهم وآرائهم أفكارا و آراء جديدة، فإن هذا يتنافى مع العلم النبوي، و ذلك لأنه (عقل الكل) و لا يحتاج إلي مشورة المسلمين من هذه الجهة، وإنما من باب التربية و التعليم لأصحابه عل ذلك، و يمكن القول، أن هدفه من مشورتهم يعود لسببين أساسيين: الأول هو التكريم لشخصية أصحابه، و الآخر هو تقديم الأسوة الحسنة لهم، حتي يصلوا إلي المقامات الأخلاقية العليا.

٢-٢. أصل الوفاء بالعهد:

و هذا الأصل يعتبر من أهم الأصول المختصة بالدين الاسلامي الحنيف، كما أنه يعتبر من الاصول الراقية في مجال العلاقات الدولية، وقد بلغت هذه الأمور من الأهمية

لدرجة، أن الامام علي (عليه السلام) أجاز للانسان أن يتعصب لها، إن إقتضى الأمر ذلك، ومن جملة هذه الخصال الكريمة الوفاء بالعهد، «فإن كان لأبد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، و محامد الأفعال، و محاسن الأمور... فتعصبوا لخال الحمد... و الوفاء بالذمام...» (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢).

و هنا يكون الإمام علي (عليه السلام) قد أجاب علي هذا السؤال المهم، ما هي المكانة التي يحظى بها الوفاء بالعهد في مجال التربية الاجتماعية؟ فقد ذكر في عهده لمالك الأشر: «وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لَجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبَّمَا قَارِبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَيُخَذَ بِالْحَزْمِ وَأَتَاهُمْ فِي ذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جَنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ...» (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢).

٢-١ أدلة الوفاء بالعهد:

الف) الدليل القرآني:

تعتبر دلالة الأمر علي الوجوب، من القواعد الثابتة في علم الأصول الإسلامي، لذلك فإن الوفاء بالعهد من الواجبات القرآنية، وقد تكررت في القرآن الكريم الإشارة إلي هذه الفضيلة القرآنية الأخلاقية، و في بعض الآيات الشريفة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤)، ففي هذه الآية الشريفة بدأت بالأمر بالوفاء بالعهد و كما هو ثابت في علم أصول الفقه، أن مدلول صيغة الأمر هو الوجوب، مما يعني أن الوفاء بالعهد من الأمور الواجبة بظاهر القرآن، ثم يبين القرآن الكريم في الجملة الموالية، السبب الباعث على هذا الأمر، وهو أن العهد في يوم القيامة، سيقع مورد سؤال من الله سبحانه وتعالى لخلقه، وأن الإنسان سيحاسب علي عدم وفائه بعهوده التي قطعها مع الآخرين، و في الواقع فإن هذه العبارة تبين أن الوفاء بالعهد في حكم الضمان الذي يجب إنفاذه.

ب) الدليل الروائي:

يقول الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَعَدَ رَجُلًا إِلَى صَخْرَةٍ فَقَالَ أَنَا لَكَ هَاهُنَا حَتَّى تَأْتِيَ قَالَ فَاشْتَدَّتْ الشَّمْسُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّكَ تَحَوَّلْتَ إِلَى الظِّلِّ، قَالَ قَدْ وَعَدْتُهُ إِلَى هَاهُنَا وَإِنْ لَمْ يَجِئْ كَانَ مِنْهُ الْمَحْشَرُ» (الشيخ الصدوق، ١٣٩٠، ص ٧٨). هذه الرواية تبين أهمية الوفاء بالعهد عند النبي (ﷺ). وقد تمكن المسلمون من خلال معاهدة صلح الحديبية، أن يذهبوا إلى مكة و يمشوا بها ثلاثة أيام، حيث انتهوا من أعمال العمرة، وهذا بعد سنة كاملة من تاريخ إنعقاد المعاهدة في مكة، والملاحظ أنه مع حلول اليوم الرابع، جاء بعض كفار قريش أمثال سهيل بن عمرو و حوطب بن عبد العزي، وقالوا لهم إن الأيام الثلاثة المتفق عليها بيننا قد إنقضت، وما عليكم إلا المغادرة بسرعة، لأن هذا ما جاء في المعاهدة بيننا وبينكم، فاعترض بعض أصحاب النبي (ﷺ) عن موقف كفار قريش، لكن النبي (ﷺ) الذي أمضى المعاهدة بنفسه، وأمر المسلمين بالمغادرة، وقال لا ينبغي علي أي مسلم البقاء في مكة إلى الليل، ونودي في المسلمين بالرحيل، فخرج الجميع من مكة مسرعين. (طبري، ١٣٦٦، ص ٢٣).

٣-٢. أصل رعاية الحرية الفكرية في إعتناق الدين:

و هذه النظرية التي تسمى «الإجبار في اختيار الدين» يمكن أن تمثل أحد الأصول الأساسية للخشونة و التهديد الحياة الآمنة لأتباع الديانات المختلفة في أي مجتمع من المجتمعات، و من الطبيعي أن هذه آفة تهدد كل المجتمعات و تضرب التعايش الموجود بين أتباع الديانات المختلفة، و تجبرهم على إتباع مذهب معين أو إعتناق دين واحد فقط. و بالإلتفات إلى المباحث السابقة و ما جاء في الآيات و الروايات، نفهم أن الدين الإسلامي لا يقبل فرض المعتقد و الدين على الآخرين، حتي ولو بدعوه الهداية و الإرشاد، لذلك لا يقبل أن يتم التبليغ للإسلام و الدعوة إليه في جو من العداوة و الإضرار بالآخرين، والعقل يحكم بذلك، فإذا كان هذا الإجبار و الإكراه ممنوع في هذا المجال الديني، فمن باب أولي يكون ممنوعاً و مذموماً في سائر الأمور، و لذلك لزم أن يكون التبليغ و الدعوة الدينية، في جو من الأمن و بأسلوب حكيم و معاملة حسنة، و يسودها الصبر و العفو عن الآخرين، و لذلك - و من باب أولي - فإن الإسلام يخالف

استخدام القوة و الحرب وإثارة النزاعات في مجال العلاقات الاجتماعية، و التي هي أقل أهمية من مسائل التبليغ و الدعوة إلي الدين، كما أن هذا يعتبر من مقتضيات الفطرة و الطبيعة الإنسانية في العلاقات المتعلقة بالمجالات المختلفة للحياة، كالمجال السياسي و الإجتماعي و الثقافي، بقطع النظر عن العلل و العوامل الخارجية للتعايش السلمي (عميد الزنجاني، ١٣٨٣، ص ٣٧٧).

والقرآن الكريم لا يجبر الانسان علي إختيار العقيدة الصحيحة، بل يقوم ببيان الطريق و يميز بين الخير و الشر، و علي الانسان الاختيار بنفسه، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢٥٦)، و الحديث حول هذا الآية الشريفة يفتح أمامنا الطريق لفهم الكثير من الأمور الغامضة و المبهمة، لكيفية أعمال أو تطبيق الاحكام الاسلامية، و يمكن أن يبين لنا كأصل عملي واضح، و يبين لنا العنوان العام للنظام الإسلامي الرأقي، خصوصا عن كيفية الحوار و التعامل مع أتباع الديانات الأخرى، و قد جاء في مفهوم «لا إكراه في الدين»، حوالى خمسة أقوال للمفسرين و هي كما يلي:
الف) إذا أسلم شخص بعد الحرب لانقول إنه قبل الإسلام عن إكراه (الطبرسي، ١٣٨٩، ص ١٢٦).

ب) إذا قبل أهل الكتاب دفع الجزية، فلا تجبروهم علي إعتناق الاسلام (الزمخشري، ١٤٢٩، ص ٤٨٧).

ج) المقصود من الآية جميع الكفار ولكنها نسخت بآيات الجهاد و القتال (العالمى، ١٣٦٣، ص ٥١٥).

د) المقصودون في الآية هم مجموعة من الانصار (الطبرسي، ١٣٨٩، ص ١٢٦).
هـ) هناك آيات لا تختص بفرد واحد أو فرقة معينة، بل هي نداء يشمل جميع البشر، ليعرف أن مسالة الاعتقاد هي مسالة قلبية، ويستحيل فيها الإكراه و الإجبار، وأن الانسان مختار فيها (الطبرسي، ١٣٨٩، ص ١٢٦).

و من هنا يتبين لنا، أن القول الأخير من كل هذه الأقوال، هو الأقرب إلى الصواب، و عليه يمكن أن نستحضر هذه الآية، و أن خلاصة منطق القرآن، هي في أن الدين ليس

أمر إجبارياً، بحيث يكون خارجاً عن إرادة الإنسان، ولأجل بيان هذه الحقيقة، جعل طريق الهداية والرشد واضحاً، وميزه عن طريق الذل والغبي، وجعل الإنسان حراً في اختيار الإيمان والكفر، فيختار بإرادته ما يشاء.

ينفي العلامة الطباطبائي: في تفسيره لهذا الآية الكريمة أن يكون الدين بالإجبار، لأن الدين في نظره، يمثل سلسلة من المعارف العلمية التي يعد العمل والجامع لها هو الاعتقادات، والاعتقاد والغيان من الأمور القلبية التي لا تقبل الإجبار والإكراه، لأن الإكراه له تأثيره في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية والمادية فقط، و أما الاعتقاد القلبي فله علل وأسباب أخرى، وهي من سنخ الاعتقاد والإدراك، و محال أن ينتج الجهل العلم، أو أن تخطي المقدمات غير العلمية بتصديق علمي. (الميزان ص ٣٤٢ - ١٨٧٣)

و بانظر إلي ما سبق يمكن أن نستنتج أصليين كليين، وهما ينفيان التهم الموجهة للإسلام بأنه يقول بالإكراه على إعتناقه أو إعتناق أي دين آخر. (الف) إن الأشخاص الذين يعتمدون على الإكراه، هم في الواقع يفتقدون إلى المنطق والإستدلال العقلي، بينما نحن نجد أن الإسلام له منطق واضح و استدلالات قوية في إثبات نفسه و عقائده.

(ب) إن الضغط على الجسم بواسطة الاعمال الشاقة، يمكنه أن يؤثر عليه سلباً، ولكن في مجال المعتقدات الامر يختلف، و ذلك لأن الدين أمر يتحقق بربط العلاقة الموجودة مع الروح و النفس الانسانية. فلا تؤثر عليها الضغوطات المادية على الجسم و البدن، كاستخدام القوة بحد السيف مثلاً، و قد أكد القرآن الكريم في مواضع عديدة علي هذه الحقيقة و بين أن أعمال الخشونة والعنف مثل الأعمال التي كانت تأتي بها الكنيسة في القرون الوسطي و محاكم التفتيش هي غريبة و بعيدة تمام البعد عن الاسلام. (مكارم الشيرازي وآخرين، ١٣٨٤، ص ٣٩٣)

٣. أساليب التعايش السلمي في نظر القرآن الكريم:

يمثل التعايش السلمي والصلح بين بني الانسان، في مجال العقائد والمذاهب المختلفة، من القيم النبيلة والأهداف العليا في الاسلام، وأن الهدف من الصلح ليس تحصيل المصلحة، بل هو نفسه عين المصلحة، و ذلك لأنه ينسجم مع الحياة الفطرية

للإنسان، وإذا فسحنا المجال لتحقيق السلم بين أتباع الأديان والمعتقدات المختلفة، فإنهم سيلغون بذلك درجة من الرشد والتكامل الإنساني، الذي يحقق التفاهم والإنسجام بينهم، وهو ما يبعث على إمكانية تحقيق التوافق بين البشر، والوصول بعد ذلك إلي المذهب البشري الواحد الذي ينتهج منهج الحق، ويكون مورد قبول من الجميع (عميد الزنجاني، ١٣٨٣، ص ٣٦٨).

١-٣. التأكيد علي الأصول المشتركة بين الأديان:

لقد دعي الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب للتعايش السلمي مع المسلمين، وذلك في نفس الوقت الذي دعاهم إلى إجتناّب عقيدة الشرك التي تدعو إلى إلتخاذ الشريك مع الله سبحانه وتعالى، مما يؤكد أهمية التعايش السلمي، فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرِبًا بَعْضًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران ٦٤).

وفي قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)، يكون الخطاب لعامة أهل الكتاب، والدعوة في قوله: (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ...) في الحقيقة هي دعوة إلى الاجتماع على معنى الكلمة، وذلك بالعمل بها، وإنما تنسب إلى الكلمة لتدل على كونها دائرة بالسنتهم، كقولنا إتفقت كلمة القوم على كذا، فيفيد معنى الإذعان والإعتراف والنشر والإشاعة. فالمعنى: تعالوا نأخذ بهذه الكلمة متعاونين متعاضدين في نشرها والعمل بما توجبه. (طباطبائي، ١٣٨٧، ص ٢٤٦)

ومن النكات الأخرى التي يمكن إستخراجها من هذه الآية الكريمة، إتفاق المسلمين وأهل الكتاب علي أن أصل جميع الأديان السماوية واحد، لهذا نجد فيها مشتركات تسمح بإقامة التعايش السلمي، وتقلل من الخلافات التي قد تكون مدعاة لنشوب الحروب وإراقة الدماء، بل إننا نجدتها تقع علي رأس هذه المشتركات من حيث الأهمية، ورغم أن الخطاب إختص بأهل الكتاب، إلا أنه تشمل غيرهم، فلا تفاوت بينهم وبين المسلمين في ذلك.

٢-٣. نفي التمييز العنصري:

من جملة العوامل المتسببة في انعدام التعايش السلمي في بعض المجتمعات، هو وجود ظاهرة التمييز العنصري، وقد واجهه الاسلام هذه الظاهرة القبيحة، وأعلن أن جميع الناس - سواء اختلف جنسهم فكانوا من الرجال أو من النساء، ومهما كان إنسابهم إلى ملل مختلفة هم في الحقيقة مخلوقون لله الواحد الاحد، ولا فرق بينهم ولا تفاضل، إلا بالصلاح، وأن ملاك التفاضل بينهم هو التقوي ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات ١٣). فالآية رفضت جميع أنواع التمييز التي يمكن أن يتوهمها الإنسان، وجعلت الملاك محصورا في التقوي والصلاح فقط، نعم، يلزم التنبيه علي أن حب التمييز والأفضلية بين الناس، موجود في فطرة الانسان، وأن الله سبحانه وتعالى بين له الطريق لذلك، وهو المتمثل في التقوي، وليس التفاضل علي أساس العرق والقومية، ولو أن المجتمع الانساني تمسك بالتقوي وترك التعصب للعرق والدين والمذهب وجميع أشكاله المختلفة، فإنه سيتحقق التعايش السلمي بكل تأكيد.

٣-٣. الحوار:

لاشك في أن الحوار السلمي من أهم الطرق التي إعتمدها القرآن الكريم لايجاد التعايش السلمي بين الأديان المختلفة، حيث إن القرآن يريد أن يكون أساس التبليغ و الدعوة إلي الدين الإلهي - سواء في مقابل المخالفين أو المسلمين - قائما علي أصل الحوار المحترم، والمنطق العقلي، والحكمة الرشيدة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والإعتماد في ذلك على المشتركات التي تجمع المسلمين مع غيرهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالِغِي إِلَىٰ أَحْسَنِ الْأَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت ٤٦)، وقال في آية أخرى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغِي إِلَىٰ أَحْسَنِ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل ١٢٥).

وجاء في تفسير قوله «...وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...» «يعني أن يكون الحوار بطرق حسنة، و عن طريق المجادلة بالتي هي أحسن، أي بالرفق و المودة والمحبة و ترتيب المقدمات اللازمة بحسب ما تطيقه العقول، وتألفه النفوس، وتدركه الأفهام، كما قال رسول الله (ﷺ) "إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نَكَلَّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ"» (الكاشاني، ١٣٩٠، ص ٢٣٣).

٣-٤. الإبتعاد عن السب و الشتم:

ينهي الإسلام أتباعه و معتقيه عن التعرض للآخرين بالسب و الشتم، وغيرها من أنواع الأذى القبيحة، مهما كانتهم ديانتهم أو مذهبهم، فقال في كتابه المجيد: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنَ الْكُلِّ أُمَّةٌ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام ١٠٨)، فقد جاء في شأن نزول هذه الآية و تفسيرها، و كما يستفاد من بعض الروايات الشريفة، أن مجموعة من المسلمين، كانوا يتعرضون لآلهة المشركين و يسبون أصنامهم، في بعض الأحيان، فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فنهاهم عن ذلك، و نزل القرآن يحثهم علي رعاية الأخلاق و الأدب و التلطف بالمخالفين و المختلفين، و ذلك حتي مع إعتقادهم بمعتقدات فاسدة و أفكار منحرفة (مكارم الشيرازي و آخرين، ١٣٨٤، ص ٣٩٤).

ومن الواضح أن السب في النهي عن التعرض لعقائد الآخرين و مقدساتهم بالسب و الشتم، من شأنه أن يعيق إنتشار الاسلام، ويحد من إعتناق الآخرين له، بل و يجعلهم يقدمون على إشعال نيران التعصبات الدينية، و ينالون من الاسلام و نبيه الكريم، بل و يسبون الله سبحانه و تعالي، و الله لا يرضي بذلك، ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنَ الْكُلِّ أُمَّةٌ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام، الآية ١٠٨).

٣-٥. الترحيب بالإقتراحات الداعية للصلح:

الصلح و الدعوة إليه مسألة ضاربة بجذورها في روح التعاليم الاسلامية المقدسة، و ذلك لما لها من علاقة و ارتباط وثيق بطبيعة الدين الإسلامي الخفيف و حقيقته، فهو

(الصلح) يُعدّ - مثلاً - من العقود المتداولة في مجال فك النزاعات و حلّ الخصومات، و هو يتمتع بنفوذ كبير في مجال المعاملات المالية، و ما لها من تأثير على المستوى المدني و الاجتماعي، خصوصاً ما يتعلق منه بالخصومات العائلية و الصراعات القبلية، و الملاحظ أنّه يدخل أيضاً حتى في مجال العلاقات الدّولية، و على مستوى البلدان و الدول، و يطلق العرب على الصلح اسم «السلم» و «السلام»، و مراعاة لذلك، لم يعبر القرآن بالصلح إلا قليلاً، و لم يذكره بمادته إلا في مورد واحد فقط، و كان يلجأ إلى التعبير عنه بمصطلحات مشابهة له في المعنى، و قد ذكرت في آيات سياقات أخرى من الكتاب المجيد.

ثم إن هذه النظرية تقوم في أصلها على الكرامة الإنسانية، و ذلك لأنها تأمر باحترام أصحاب المعتقدات من غير المسلمين، و ذلك لجهة اشتراكهم مع المسلمين في الإنسانية، بالرغم من الاختلاف الحاصل في مجال العقيدة و التشريعات و الاحكام الخاصة بكل دين أو مذهب، لذلك أوجب القرآن الكريم على المسلمين عقد الصلح، و مراعاة السلم معهم، خصوصاً من طرف المسلمين المجاهدين في أيام الغزو و نشر الإسلام، و أن يقبلوا منهم الصلح إذا قاموا بطلبه منهم أو عرضه عليهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحَةِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

(البقرة، ٢٠٨).

إن الإيمان بالله تعالى و التسليم لأوامره المقدسة، يمثل عاملاً مهماً لوحدة المجتمع الإنساني، و يعدّ رمزا بارزا للعلاقات بين الشعوب و الامم، و تعدّ المعاملة الحسنة للآخرين، و سبيله ناجعة جداً لإيجاد روابط المحبة و علاقات الصداقة معهم، و المصالحة من أهم وظائف المسلمين و أجملها، و أما كل مامن شأنه أن يدفع للتناحر و الاختلاف، أو يبعث على الفرقة و الاختلاف، هو إستجابة لنداء الشيطان و عملاً بدعوته و اتباعاً لخطواته، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْكِبُ نَصْرُهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ (انفال ٦١ و ٦٢).

و مما يدلّ أيضاً على أهمية الصلح و السلم في الإسلام، أن أوجب قبوله حتى في حال الخوف من الأعداء، و احتمال إضمارهم الغدر و الخديعة للمسلمين، و أنهم قد

يستغلون الصلح مع المسلمين للكيد لهم، أو كسب الوقت والاستفادة من عوامل حرية أخرى لصالحهم، وقد وعد الله المسلمين، كما جاء في ذيل الآية، أنه سيتكفل بحمايتهم ويرد كيد المعتدين في هذه الحالة.

والنتيجة التي نستخلصها هنا، أن الإسلام يولي أهمية لقبول الصلح، ويقدمه على مواصلة الحرب، طبعاً، مع التأكيد على اليقظة اللازمة، حتي يقطع الطريق على العدو، فلا يتمكن من إستغلال غفلة المسلمين، ويقوم بإصغاف الروح المعنوية لديهم، أو يوجه ضربة قاضية للكيان الاسلامي بغدره وخيائته، وقد جاء في هذا الشأن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ

أَعْتَرَوْكُمْ فَلَمْ يَغْنَوْكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ فَأَجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٩٠).

ففي هذه الآية يطلب الله سبحانه وتعالى من المسلمين إحترام المعاهدة التي أبرموها مع الآخرين، ويأمرهم بوقف القتال وإقامة الصلح معهم في حال طلبهم لذلك، مع ملاحظة أن مجرد طلب العدو للصلح ووقف القتال لا يكفي، بل ينبغي ملاحظة انعكاس ذلك في سلوكهم ومعاملتهم، وأنهم طالبين للصلح فعلاً.

٦-٣. إحترام حقوق الأقليات:

من الأمور التي أكد عليها الإسلام منذ بداية الدعوة الاسلامية، رعاية حقوق الأقليات، حيث يمكن للأقليات الدينية العيش في البلاد الإسلامية بحرية، وذلك ضمن ما يسمى بـ (عقد الذمة)، حيث يكون لأهل الذمة من الحقوق الإجتماعية نفس ما للمسلمين سواء بسواء، قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنَّاكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخِجُوا كُفْرًا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنه الآية ٨)، حيث نستفيد من الآية أصلاً كلياً وأساسياً في كيفية ضبط العلاقة مع غير المسلمين، وهو أصل لا يختص بزمان نزول القرآن فقط، بل هو ثابت حتى في المستقبل أيضاً، وأن المسلمين ملزمون بالوقوف في مقابل الفرق والمجتمعات والدول المخالفة والمعادية للإسلام والمسلمين، أو المتآمرة مع أعدائهم، وأن يقطعوا كل علاقة معهم، فضلاً عن إظهار المحبة لهم والتودد إليهم أو حتى الصداقة معهم.

و أما إذا التزموا الحياد، بالرغم كفرهم وبقائهم على دينهم، فإن للمسلمين في هذه الحالة التعامل معهم وإقامة علاقات معهم، لكن ليس بذلك المستوى الذي يقومون فيه

بربط العلاقات مع إخوانهم من الفرق والمذاهب والدول المنتمية للعالم الإسلامي، كما لا يكون ذلك على حساب أمن المسلمين، بحيث يسمح بتغلغل الكفار ونفوذهم بين المسلمين، وحتى في حال كون المجتمع أو الدولة المعادين - من قبيل الطائف الأولى - قاموا بتغيير موقفهم إلى السلام، أو بعكس ذلك، بحيث كانوا من - الطائفة الثانية - المسالمة ثم تحول موقفهم إلى العداوة، هنا يلزم مقابلتهم بالموقف المناسب لهم، وطبقاً لما جاء في الآيات المذكورة (مكارم الشيرازي وآخرين، ١٣٨٤، ص ٥٥).

إذن، بالالتفات إلى ما جاء في الآية المذكورة، يتبين أن الأصل الثابت في السياسة الإسلامية، أنها قائمة على المعاملة بالرفق والمداواة مع الأقليات الدينية المخالفة، وأنها يمكن أن تتمتع بكامل حقوقها، مادامت لم تقم بتصرفات و مواقف معادية للإسلام والمسلمين. ولها أن تعيش بحرية و سلام في بلاد الإسلام، و أن علي الحكومة الإسلامية معاملتهم بنفس المعاملة التي تتعامل بها مع سائر المواطنين المسلمين.

و حرية الأقليات الدينية و إحترامها في الإسلام، يقوم علي السماح لأصحاب أهل الذمة بمارسة شعائهم الدينية و كل الأعمال التي تعد جائزة في دينهم، حتى و إن كانت محرمة في شريعة الإسلام، كشرب الخمر و غيره، فإنه لا يحق لشخص في الدولة الإسلامية الاعتراض عليهم، مادام ذلك بشكل غير معلن، لا يخل بالأداب العامة للمجتمع الإسلامي.

و أما إذا أقدموا على محاولة القيام بتلك الممارسات المنافية في العلن، فإنه سيعد نقضاً لقانون الحماية و عقد الذمة، كما يمنع عليهم القيام بأعمال تعد محرمة في دينهم أيضاً، كالزنا و اللواط... و حكمهم هنا، أنهم يكونون أمام القانون كالمسلمين تماماً، حيث يحق للقاضي إقامة الحد عليهم، كما يمكن إحالتهم علي المحاكم الخاصة بهم حتي يتم محاكمتهم طبقاً للقوانين المطابقة لدينهم (السبحاني، ١٣٧٠، ص ٥٢٦).

لقد دعي الله سبحانه و تعالي في قرآنه المجيد إلي الإيمان بالانبياء و الكتب السماوية، وتأيينه لهذه الكتب كالتوراة و الانجيل يعني أن هذه الكتب السماوية متفقة في الكثير من المضامين و متكاملة من حيث المحتوى، و أن أصول جميع هذه الأديان واحدة، إلا أنها تختلف في بعض التشريعات الخاصة، حيث إن الدين للبشر يمثل طريقاً للكمال، موصولاً للحياة الواقعية و الإنسانية، إلا أن كل زمان يختص بشريعة واحدة فقط.

٤- التعايش السلمي في السيرة العملية للنبي الأكرم 6

١-٤ السيرة العملية:

إن سيرة النبي (ﷺ) المستقاة من القرآن، تتضمن مراعاة الحق في الحياة، والمساواة بين جميع الشعوب في هذا الحق. فقد كانت علاقته (ﷺ) بالشعوب والملل الأخرى من غير المسلمين قائمة على كفالة الحرية والعدالة، ونجد ذلك مثلاً- حينما استقبل 6 ممثلين عن المجتمع النصراني من نصارى نجران، ورغم أنه قام بدعوتهم إلى قبول الدين الإسلامي، وعاتبهم علي إعتقدهم بالوهية المسيح. إلا أنه لم يجبرهم علي إعتناق الاسلام بالقوة، بل علي العكس من ذلك تماماً، فقد أجاز لهم إقامة طقوسهم و عباداتهم في مسجد المدينة (بوازار، ١٣٦٢، ص ١٧٩).

كما أن النبي (ﷺ) في مقابلته لبعض تصرفات ومواقف غير المسلمين، كان يتيح لهم التعبير عن رأيهم بكل حرية، فقد ذكرت بعض الكتب حوادث التاريخية أن اليهود قاموا بالإساءة للدين الإسلامي الحنيف، و حاولوا النيل من شخص النبي (ﷺ) بالأذي والإهانة، و كانوا يواجهون بكل وقاحة، و يخاطبونه بالقول «سمعنا و عصينا» بدل القول «سمعنا و أطعنا» ولكن رغم ذلك يقابلهم بالصبر والتحمل (ابن هشام، ١٣٨٣، ص ٥٥٣).

بل كان يتحمل ذلك الأذي و السخرية و يقوم بمقابلته بالنصح لهم، و يسعى لهدايتهم، و يذهب أحياناً إلي بعض الأماكن التي يتعلم فيها اليهود، و يتلقون فيها تعاليم دينهم، كذهابه إلى مكان يدعي «بيت المدارس» (اداك، ١٣٨٩، ص ١٢٩-١٢٨). و يقوم بمحاورة بعض علمائهم، كعبدالله بن سوريا، وأبو ياسر بن أخطب و وهب بن يهودا، و يناقشهم في مسائل عقائدية وكلامية (دحلان، ١٣٧٩، ص ١٨١).

١-٤-١ الفرق و الإدارة في سيرة النبي (ﷺ)

تعتبر أخلاق النبي (ﷺ) العالية و روحه الكريمة، من أهم العوامل المساعدة على إنتشار الإسلام بين الشعوب ونفوذه في المجتمعات المختلفة، حيث تمكن بروحيته العالية من جمع القبائل الجاهلية و توحيدها، و جعلهم يتخلون عن الكثير من العادات السيئة و السلوكيات القبيحة التي كانت متفشية بينهم.

و من بين المظاهر المشاهدة في أيام حياته الشريفة، أنه فتح مكة من دون إراقة لقطرة دم واحدة، وهو الذي يعد فتحاً تاريخياً، أبهر العالم قديمه وحديثه، حيث تجلت فيه الإنسانية بأسمى معانيها، وذلك من خلال التعامل الأخلاقي الرفيع من طرف النبي (ﷺ) مع أهل مكة، و ما أظهر فيه من عفو و صفح عمن أخرجوه منها و أبعدوه عنها، و ما عكس من قدرته على التعايش السلمي الراقي، حيث كان جوابه (ﷺ) على ذلك الأعرابي الذي نادي "اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة"، قائلاً "اليوم يوم الرحمة" و بهذه الطريقة قطع دابر كل شكل من أشكال الإنتقام و الغلو و التطرف و أي محاولة لاستخدام العنف و الخشونة، وكذلك مقولته الشهيرة لكفار القريش "إذهبوا فأنتم الطلقاء" كما سيأتي ذكره (الطبري، ١٣٦٦، ص ٥٦).

٤-١-٢ إصدار العفو العام عن مكة وأعيانها:

من المظاهر الجميلة والتجليات اللطيفة لرحمة النبي (ﷺ) أنها هيأت الأرضية المناسبة لمسألة التعايش السلمي، خصوصاً لمرحلة ما بعد فتح مكة، حيث كان المسلمون آنذاك في كامل غرورهم وإعجابهم بانتصارهم الذي حققوه في فتح مكة العظيم، و قوف المشركين صاغرين خائفين، منتظرين ما يصدر من النبي (ﷺ) في حقهم من حكم، و مشفقين ممن المصير الذي سيؤولون إليه، ولكن النبي (ﷺ) فاجأهم بعكس ما كانوا يتوقعون، و قطع ذلك الصمت الرهيب بقوله لهم، ماذا تقولون؟ و ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ فقالوا بصوت خافت مرتعش مشفق: أخ كريم ابن أخ كريم، فقال: أجيئكم بما أجب به أخي يوسف 7 علي إخوته، «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين» (الواقدي، ١٣٧٦، ص ٨٣٥). ثم قام (ﷺ) خطيباً و قال لهم مقولته الشهيرة، «إذهبوا فأنتم الطلقاء» (ابن هشام، ١٣٨٣، ص ٤٢٦).

و كان بهذا الموقف قد وضع للمسلمين أصلاً مهماً في كيفية التعامل مع العدو القديم، و ذلك حتى عندما يكون المسلمون هم المنتصرون، و أنهم لا ينبغي أن يظلموهم، ويعاملوهم بلطف، و ذلك من شأنه أن يجعلهم يتعرفون عن سلمية الاسلام و رحمته بشكل محسوس و ملموس، و يدخلوا في دين الله أفواجا.

ثم إن قول النبي (ﷺ) "الاسلام يجب ما قبله" (الواقدي، ١٣٧٦، ص ٨٤٩)، أسس لقاعدة فقهية تدل علي أن من يعتنق الاسلام ويلتحق بالمسلمين، يتم العفو عن كل ما صدر منه سابقاً، و التغاضي عن كل ما قام به من أفعال قبيحة و سيئة في الماضي،

باستثناء بعض الأشرار الذين بلغ شرهم درجة كبرى، فقام النبي باستثنائهم وذكر أسماءهم.

ولهذا نرى إعلان بعض أعيان قريش دخولهم في الاسلام، ونذكر مثالا على ذلك، ابوسفيان، صفوان بن امية، وحشي، هبار بن اسود، و بالنسبة لفئة المنافقين، فإنه بالرغم من معرفة النبي (ﷺ) بأن خطر المنافقين أكثر من الخطر الذي يشكله المشركون والكفار، فإنه كان يداريهم و يواريههم، وذلك لتهيئة الأرضية لأصل التعايش السلمي، و الابتعاد بالمجتمع المسلم عن الانتقامات والضغائن، مع الحذر منهم بالطبع، و يمكن الإشارة إلي بعض هؤلاء المنافقين، أمثال عبدالله بن ابي، -رئيس المنافقين المدينة-، وداعة بن ثابت، -مؤسس مسجد الضرار-، مربع بن قيطى، أوس بن قيطني، معتب بن قشير و... .

٤-١-٣ المعاهدة مع أهل الكتاب:

طبقاً لما جاء في التاريخ الاسلامي حول قصة المباحلة فان النبي (ﷺ) بعد أن رأى أن نصاري نجران يصرون على كفرهم، و علي رفضهم للإسلام، بل قاموا بإعلان التحدي للرسول (ﷺ) قام بأمر من الله سبحانه و تعالي بمباحلتهم، فدعي ممثلين عنهم، و قال لهم إذا كنتم صادقين في ما تدعونه، فتعالوا لندعوا بالهلاك علي الكاذبين، فتواعدوا على الملاقاة لذلك، ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نُبَايَعُوا أَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَكُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران، ٦١)

ولكن لما رأى زعماء النصارى إصطحاب النبي لأهل بيته: خافوا و تراجعوا عن المباحلة، و قبلوا بعقد صلح مع النبي (ﷺ) بحيث يدفعوا مقدارا من أموالهم كجزية لبيت مال المسلمين، في مقابل أن تبقي لهم منطقة نجران خاصة بهم، آمنة و ضمن حماية المسلمين (البلاذري، ١٣٦١، ص٧٦).

و أيضاً نذكر المعاهدة التي عقدها النبي (ﷺ) مع القبائل اليهودية الثلاثة، التي كانت تقطن المدينة، وهي قبائل «بنى قريظة، بنى نضير، بنى قينقاع»، وهذه المعاهدة تمثل أفضل نموذج يقدمه النبي (ﷺ) للبشرية، في مجال التعايش السلمي، فاليهود يعتبرون أكبر عدو لنبي الاسلام، و هم لا يتوانون لحظة واحدة في محاولة إلحاق الأذى به والكيد له، و مع ذلك قام بعقد معاهدة الصلح معهم، و يمكن ملاحظة أهمية

التعايش السلمي فيها من خلال مطالعة نص المعاهدة، حيث ذكر ذلك العلامة الطبرسي، في كتابه إعلام الوري، نقلاً عن علي بن إبراهيم، ولكن للأسف لا نجد اهتماماً من المؤرخين بهذه المعاهدة، ولا التحقيق في متنها، بل لم يقوموا بنقلها أصلاً، سواء قبل الطبرسي أو بعده. وهي تمثل خسارة كبيرة، لأنها تحرم الإنسان من التعرف على دعوة الاسلام للتعايش السلمي، والاستفادة منها. (صادقي، ١٣٧٩، ص ٢٢)

النتيجة:

دعى الإسلام منذ ظهوره إلى التعايش السلمي ورفع شعاره و عرضه علي الإنسان في كل أنحاء العالم، حيث تجلّى التعايش السلمي الفكري في المبادئ الأساسية للإسلام، و ظهر في الآيات المختلفة للقرآن و الروايات الشريفة و السيرة النبوية المطهرة، و أخذ أشكالاً و صوراً مختلفة، ففي نظر القرآن الكريم لا معني لأن تكون الحرب الدينية بسبب الاختلاف العقائدي، كما تراه بعض الأديان، واعتبر إظهار العداوة لأتباع الأديان الأخرى، أمر مرفوض و ممنوع، و حرم التعرض لهم بالإهانة و السب لمجرد مخالفتهم العقائدية، و عد ذلك خروجاً عن الإطار الديني، الذي بدعو إلى التعايش السلمي و يؤكد على ضرورته.

أما الاختلافات التي تكون ناجمة عن الإثمايز في العرق و اللون و اللّغة و القبيلة، فإنها لا تمثل سبباً لأفضلية البعض علي البعض الآخر، بل الاسلام ينظر إليها على أنها تمثل آيات إلهية و ربانية واضحة، بل إن كل تلك الاختلافات تمثل تنوعاً مثيراً للثقافات و تلاقحها، و وسيلة للتعارف بين الامم و الشعوب و الأفراد، فأمر القرآن أتباعه بإقامة روابط المحبة و علاقات تقوم على الإحترام مع المخالفين من أهل الكتاب، و ذلك علي أساس الاصول و المعتقدات المشتركة، و دعاهم إلى إن يستعملوا معهم الخطاب الافضل و يفتحوا لهم باب الحوار بالتي هي أحسن.

و قد أجاز الإسلام للأقليات الدينية العيش في وسط المجتمع الاسلامي بكل حرية دينية و فكرية، و كفّل لهم الاستفادة من جميع حقوقهم المدنية و الانسانية، بشرط أن لا يتعرضوا للإسلام و المسلمين بالأذى أو يتآمروا عليهم مع الاعداء الخارجين، و يعدّ الدفاع عن السلم و التعايش السلمي في السياسة الخارجية الاسلامية من أرقى ما جاءت به القوانين البشرية و الوضعية في مجال الحقوق الانسانية و التعايش السلمي.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتيء به القرآن الكريم

١. نهج البلاغة

٢. ابن بابويه (الشيخ الصدوق)، محمد، من لا يحضره الفقيه، بيروت، الاميره، العاشرة، ١٤٢٩ق.
٣. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، دارالفكر، الخامس، ١٣٧٢ش.
٤. اداك، صابر، رحمت نبوي، خشونت جاهلي رويكردي نوبه رفتار پيامبر اكرم با مخالفان، تهران، كوير، الاول، ١٣٨٩ش.
٥. الحميري (ابن هشام)، عبد الملك، السيره النبويه المعروفه سيره ابن هشام، رياض، مكتبه العبيكان، الثامن، ١٤١٨ق.
٦. آريان پور كاشاني، عباس، فرهنك فشرده انگليسي به فارسي يك جلدي، تهران، اميركبير، الثالث، ١٣٧٨ش.
٧. البلاذري، احمد، فتوح البلدان، قم، مكتبه الاروميه، السادس، ١٤٠٤ق.
٨. بوازار، مارسل، انسان دوستي در اسلام، ترجم مهدوي اردبيلي، يوسف، تهران، طوس، الاول، ١٣٦٢ش.
٩. البيهقي، احمد، السنن الكبرى، بيروت، دارالفكر، العاشر، ١٤٢٧ق.
١٠. الجبعي العاملي (شهيد ثاني)، زين الدين، مسالك الافهام في شرح شرائع الاسلام، قم، دارالهدى، الخامس، ١٣٦٣ش.
١١. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات الفاظ قرآن كريم، قم، نويد اسلام، السادس، ١٣٩٠ش.
١٢. الدحلان، احمد، السيره النبويه و الآثار المحمديه، بيروت، دارالفكر، السادس، ١٤٢١ق.
١٣. الزمخشري، جار الله، الكشف عن حقايق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، قم، مكتب الاعلام الاسلامي في الحوزه العلميه، السادس، ١٤١٤ق.
١٤. السبحاني تبريزي، جعفر، مباني حكومت اسلامي، قم، توحيد، الرابع، ١٣٧٠ش.
١٥. السبحاني تبريزي، جعفر، فروغ ابدیت، تجزيه و تحليل كاملي از زندگاني پيامبر اكرم 6، قم، بوستان كتاب، الرابع، ١٣٨٠ش.
١٦. شكوهي، غلام حسين، تعليم و تربيت و مراحل آن، مشهد، آستان قدس رضوي، السابع، ١٣٦٨ش.
١٧. صادقي، مصطفى، برخورد هاي مسالمت آميز پيامبر 6 با يهود، قم، تاريخ اسلام، الثاني، ١٣٧٩ش.
١٨. الطباطبائي، سيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، موسوي همداني، قم، انتشارات اسلامي، السابع، ١٤١٧ق.
١٩. الطبرسي، حسن، مكارم الاخلاق، قم، منشورات شريف رضي، السادس، ١٣٩٣ش.
٢٠. الطبرسي، حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، السادس، ١٤٠٦ق.
٢١. الطبري، محمد، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دارالفكر، الخامس، ١٣٧٧ش.

٢٢. عميدزنجاني، عباسعلي، حقوق اقليتها براساس قانون قرارداد ذمه، تهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، الثاني، ١٣٦٧ش.
٢٣. عميدزنجاني، عباسعلي، فقه سياسي، تهران، اميركبير، الرابع، ١٣٧٧ش.
٢٤. الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، اصفهان، مكتبة الامام اميرالمومنين علي 7 العامه، السابع، ١٤٠٦ق.
٢٥. قرشي بنابي، سيد علي اكبر، قاموس قرآن، تهران، دارالكتب الاسلاميه، الخامس، ١٣٧٥ش.
٢٦. قلي زاده، احمد، واژه شناسي اصطلاحات اصول فقه، قم، بنياد پژوهشهاي علمي فرهنگي نورالاصفياء، الاول، ١٣٧٩ش.
٢٧. الكاشاني، ملافتح الله، منهج الصادقين في الزام المخالفين، قم، نويد اسلام، الرابع، ١٣٨٨ش.
٢٨. الكليني، محمد، اصول الكافي، ترجم استادولي، تهران، دارالثقلين، الخامس عشر، ١٣٩٠ش.
٢٩. المجلسي، محمد باقر، زادالمعاد و مفتاح الجنان، قم، بپيام مقدس، السادس، ١٣٨٩ش.
٣٠. المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، بيروت، داراحياء التراث العربي، العاشر، ١٤٠٣ق.
٣١. معلوف، لويس، المنجد في اللغة و الاعلام، بيروت، دارالمشرق، الحادي عشر، ١٩٧٨م.
٣٢. مكارم شيرازي، ناصر، بپيام قرآن، قم، مدرسه الامام علي بن ابي طالب 7، الثاني، ١٣٦٧ش.
٣٣. مكارم شيرازي، ناصر، تفسير نمونه، تهران، دارالكتب الاسلاميه، الثاني، ١٣٨٨ش.
٣٤. ميرزائي، نجفعلي، فرهنگ اصطلاحات معاصر عربي - فارسي، تهران، فرهنگ معاصر، السادس، ١٣٧٨ش.
٣٥. نراقي، احمد، معراج السعاده، قم، موسسه فرهنگي انتشاراتي طوباي محبت، الاول، ١٣٨٥ش.
٣٦. الواقدي، محمد، المغازي، بيروت، دارالكتب، الثالث، ١٤٠٤ق.
٣٧. هدايات، سور الرحمن، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في دولة واحدة، القاهرة، دارالسلام، الثالث، ٢٠٠١م.
٣٨. محاسن حسن فضل عبدالله، التعايش في القرآن الكريم، بحث قدم في المؤتمر القراني الدولي السنوي مقدس، مركز البحوث، جامعه ملايا، ماليزيا ١٢-١٣ دسيمبر، ٢٠١٧.